

منبر المحراب

السنة الخامسة عشرة
العدد ٨٥٠ - ١٨/رمضان/١٤٣٠ هـ
الموافق ٨/أيلول/٢٠٠٩ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- استشهد أمير المؤمنين (عليه السلام).
- الواحد والعشرون من شهر رمضان المبارك.

الهدف: الإضاءة على بعض الصفات والسجايا النبيلة في شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام).

تصدير الموضوع: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»^(١).

(١) الغدير، الاميني، ج ٢، ص ٣٥٦.

المدخل:

الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث عن مجمع الفضائل ومنتهى الكمال البشري، فهو راية الهدى وإمام المتقين ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولي الأمة من بعده، وقد قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ عَلِيًّا مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ»^(١).

(١) مقام الامام علي (عليه السلام)، نجم الدين العسكري، ص ٢٩.

مراجع عامة من شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام)

العلم: «يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه»^(٧).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^(٨)، ولطالما كان علي (عليه السلام) يخاطب أصحابه: «سلوني قبل أن تفقدوني»^(٩).

الخشوع: «يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمة»^(١٠).

التفكير ومحاسبة النفس: «طويل الفكرة، يقلّب كفيه، ويخاطب نفسه»^(١١).

الأسوة والقُدوة في الحياة: «يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جش»^(١٢).
وقد قال مبيّناً زهده: «ألا وإن إمامكم قد اكتفى من لباسه بطميره ومن طعامه بقرصيه»^(١٣).

التواضع: «كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، وبيتدأنا إذا أتينا، ويأتينا إذا دعونا»^(١٤).

(٧) ن. م. ج ٢، ص ٥١.

(٨) الامالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٥.

(٩) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٢٠.

(١٠) ن. م. ج ٢، ص ٥١.

(١١) ن. م. ج ٢، ص ٥١.

(١٢) ن. م. ج ٢، ص ٥١.

(١٣) مختصر بصائر الدرجات، ح ١٥٤.

(١٤) من خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) وفضائله، ص ١٥٨.

وإنّ الحقّ معه يدور معه كيفما دار^(٢)، وهو باب مدينة العلم^(٣)، ولولا له لم يعرف المؤمنون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو الذي لا يبغيه مؤمن ولا يحبه منافق^(٤)، فحبّه علامة إيمان تأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب، وبغضه علامة نفاق تحبّط الأعمال فلا يقيم الله لها يوم القيامة وزناً.

محاور الموضوع:

ونحن هنا سنقتصر على رواية واحدة يشير فيها ضرار بن حمزة إلى بعض مزايا أمير المؤمنين (عليه السلام) وسجاياه الكريمة:

إنّ معاوية سأل ضرار بن حمزة بعد موت الإمام علي (عليه السلام) عنه فقال صف لي عليّاً، فقال: أوتعفيني؟ فقال: صفه، فقال: أوتعفيني؟ فقال: لا أعفيك، قال: أمّا إذا لا بدّ فأقول ما أعلمه منه: **تحمل المسؤولية:** «كان بعيد المدى شديد القوى»^(٥).

الحزم في المواقف: «يقول فصلاً ويحكم عدلاً»^(٦).

(٢) خلاصة عبقات الانوار، السيد حامد النقودي، ح ٧٦، ص ١٦٦.

(٣) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، ج ١، ص ٥٢٩.

(٤) شرح الاخبار، القاضي المغربي، ج ١، ص ١٥٣.

(٥) مناقب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ج ٢، ص ٥١.

(٦) ن. م. ج ٢، ص ٥١.



إليه يصعد الكلم الطيب

لنسمع الجواب من الفم المقدس لأمر المؤمنين عليه السلام الذي تخطى في تعيينه القاتل شخص ابن ملجم الذي تربى في بيئة منحرفة تنسب نفسها إلى الإسلام ليقول - فيما ورد عنه بعد جرحه - «قتلني ابن اليهودية»^(١١). لعل الإمام عليه السلام أراد بهذه الكلمة الإشارة إلى أن قتله صنعة الحقد والغل الذي يحمله اليهود ضد الإسلام والمسلمين بل الإنسانية ليرسم بذلك طريق الثأر لقتله باجتاث جذور جور الحقد اليهودي من الوجود.

شهادة علي عليه السلام وحزن القدس:

وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام قد ربط بين قتله واليهود فليس من الغريب أن يبكيه بيت المقدس كما روى ابن شهاب الذي سأله عبد الملك بن مروان قائلاً: «يا ابن شهاب، أعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب، قال: «نعم.. لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وُجد تحته دم»^(١٢).

إشعار المرء نفسه بالتقصير أمام أهوال الآخرة: «آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق»^(٩).

الدم المسافر إلى القدس:

وأخيراً وبعد صبر طويل دخل أمير المؤمنين عليه السلام مسجد الكوفة شاعراً بعلامات الشهادة التي طالما انتظرها باشتياق، ومع ضربة سيف اللئيم على الهامة الشريفة رأى الإمام علي عليه السلام الباب الذي طالما انتظره يفتح فأطلق صرخة السعادة «فزت ورب الكعبة»^(١٠)، إنه قسم بالمبدأ برّب الكعبة التي دحا (بسط) الله الأرض من تحتها في أول الخلق وهي بيت الله الذي فيه كان مبدأ ولادة الإنسان الكامل الإمام علي عليه السلام، وإنه إخبار بالفوز، الفوز بالقتل في سبيل الله.

من قتل أمير المؤمنين؟

من هو الذي حرم الإنسانية كمالات أمير المؤمنين عليه السلام فكان أشقى الآخرين. من هو الملعون في السماوات والأرض لا سيما في ليلة القدر الوارد فيها استحباب لعن قتلة أمير المؤمنين

مائة مرة على مرّ الزمان.

الهيبة والوقار: «ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلّمه هيبّةً، ولا نبتدأه عظمتاً»^(١).

الإهتمام بالمظهر: «إن تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم»^(٢).

علاقته بأهل الدين والإيمان: «يعظم أهل الدين»^(٣)، فقد روي: من عظم دينه عظم إخوانه ومن استخفّ بدينه استخفّ بإخوانه.^(٤)

علاقته بالفقراء والمساكين: «ويحبّ المساكين»^(٥)، وفي الرواية عن رسول الله ﷺ: «يا عليّ إنّ الله..... وهب لك حبّ المساكين، فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً»^(٦).

العدل وعدم التحيز: «لا يطمع القوي في باطله، ولا يياس الضعيف من عدله»^(٧).

عزوفه عن الدنيا: «وكأنّي أسمعوه وهو يقول: يا دنيا أبي تعرّضت، أم إليّ تشوّقت، هيهات هيهات غريّ غيري قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كثير»^(٨).

(١) اضواء على عقائد الشيعة الامامية، ص ١٢٦.

(٢) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٣) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٤) الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٩٨.

(٥) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣٠.

(٦) الامالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٥٥.

(٧) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٨) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(١١) - العلامة المجلسي - بحار الانوار - ج ٤٢ - مكتبة اهل البيت عليه السلام - ص ٢٨٤

(١٢) - الريشهري - محمد - موسوعة خطب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام - في الكتاب والسنة والتاريخ - ج ٧ - مكتبة اهل البيت عليه السلام - ص ٢٦٩